الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية في الهند الإسلامية في كتابات ندوة العلماء

Political , Military and Economic Aspects in Islamic India in the Writings of a Symposium of Scholars

علي رعد فتحي الحمداني
د. ياسر عبد الجواد المشهداني
أستاذ
جامعة الموصل – كلية التربية للعلوم الانسانية

Ali Raad Fathi Al-Hamdani
Dr. Yasser Abdul-Jawad Al-Mashhadani
Professor
University of Mosul - College of Education for Human Sciences

yasirhind@yahoo.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/١/٣١ تاريخ القبول ٢٠٢٢/٣/١

الكلمات المفتاحية: الهند – الندوي – السلطنة – الغزنوية – تغلق

Keywords: India - Nadawi - Sultanate - Ghaznawi - Tughlaq

الملخص

ان رواد دار ندوة العلماء في الهند درسوا المناهج التاريخية التي وضعت لهم علوما وآداباً متنوعة فضلاً عن العلوم الشرعية والفقهية الأساسية ، وأصبح المتخرج لاحقاً من هذه الدار قد أتقن، أو على الاقل اخذ فكرة موسعة عن العلوم النقلية وكيفية التعامل معها، ومنها علم التاريخ . وفي هذا البحث سيتم التركيز على كتابات الندويين في المحور السياسي والعسكري كأحد الجوانب التاريخية عن الهند الإسلامية . اذ شكلت احداث الفتح الإسلامي الواسع مادة غنية للكتاب والمؤرخين وأطلقت ملكتهم الأدبية في التعبير وشرح الحوادث في عدد من المؤلفات والمقالات المنشورة ، (بالأخص) وأن الأحداث السياسية ظلت متواصلة لتسعة قرون ومرّ على الهند حكومات متعاقبة عدة.

Abstract

The pioneers of the Symposium of Scholars in India studied the historical curricula that laid down various sciences and literature for them as well as the basic legal and jurisprudential sciences, and the graduate later from this house has mastered, or at least acquired an expanded idea of the sciences of transmission and how to deal with them, including the science of history. In this research, we will focus on the writings of the seminarians on the political and military axis as one of the historical aspects of Islamic India. Where the events of the wide Islamic conquest constituted a rich material for writers and historians and unleashed their literary faculty in expressing and explaining the incidents in the number of published books and articles, especially since the political events continued for nine centuries and several successive governments passed through India.

أولا: التعريف بدار ندوة العلماء في الهند

ندوة العلماء هي جمعية إسلامية أهلية عامة ، أنشئت في الهند عام (١٣١١هـ/١٨٩٣م)، في مؤتمر كبير عقده كبار علماء الإسلام في شبه القارة الهندية للتشاور في ظروف المسلمين السائدة وأوضاعهم الراهنة ، حين اشتدت وطأة الاستعمار الانجليزي عليهم ، وأصبحت المدنية الغربية الزاحفة الى الشرق تبهر عيون العوام ، والطبقة المتعلمة منهم ، واختلافاتهم المذهبية غير مبالين بالأخطار المحدثة بالإسلام والأمة الإسلامية"[١]. بعدما ساءت أحوال الهند بعد تراجع المسلمين أمام القوات الانكليزية عام ١٨٥٧م [٢]، حينها وجد الهنود المسلمون أن عليهم المحافظة على دينهم أمام الغزو الفكري الأجنبي، فقاموا بإنشاء المدارس والجامعات في المدن والقرى لتدريس أبنائهم على مبادئ الإسلام، كما قام بعض منهم بالأخذ بالأساليب الغربية لتعليم اللغة الأجنبية وبعض المفاهيم الغربية لأنهم كانوا يدركون أن هذا الأمر لا مناص منهُ [٣] .

ثانيا : الجوانب السياسية والعسكرية في كتابات ندوة العلماء

كما هو معروف إن الفتح الإسلامي وما رافقه من حملات عديدة على بلاد الهند قد امتزج بتطور الكثير من الحيثيات والمسميات والحوادث ، كما ان أحداث الفتوحات الإسلامية كانت متتالية ركزت على المدن الهندية المشهورة ، وقد رافق تلك الحملات العسكرية أحداث الصدام مع الملوك الهندوس من معارك وكر وفر ، وارتداد عن بعض المناطق والحصون كما ظهرت أسماء عدد من المناطق الجديدة التي وصلها المسلمون، وأسماء وأحداث المعارك وأسماء القادة العسكريين. وقد شكلت أحداث الفتح الإسلامي الواسع مادة غنية للكتاب والمؤرخين المنتمين لدار ندوة العلماء للكتابة عنها ، وأطلقت ملكتهم الأدبية في التعبير وشرح الحوادث في عدد المؤلفات والمقالات المنشورة ، سيما وأن الأحداث السياسية ظلت متواصلة فتحا تلو آخر لتسعة قرون ومرّ على الهند حكومات متعاقبة عديدة كما سنرى .

---

(١) محمد الرابع الحسيني الندوي : ندوة العلماء – فكرتها ودورها ومنهجها ، نشر الأمانة العامة لندوة العلماء (لكناؤ – ٢٠٠٨) ، ص٢.

(٢) ثورة الهند عام (١٢٧٣-١٢٧٤هـ/١٨٥٧-١٨٥٨م) وسميت أيضاً ثورة السيبوى، التي تعتبر من اكبر الثورات الهندية ضد حكم شركة الهند الشرقية البريطانية التي كانت بمثابة سلطة ذات سيادة نيابية عن التاج البريطاني والتي انتهت بالفشل الذريع. ينظر:
Judith Brown, Modern India (Oxford-1994), p. 496.

(٣) أبو البقاء محمد علي، ندوة العلماء في الهند وجهودها في الدعوة الى الله تعالى، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى، (السعودية – ٢٠١٣ م)، ص٤١.

ونستشهد هنا على سبيل المثال لا الحصر عدداً من تلك الكتابات الندوية التي تحدثت عن الفتح الإسلامي للهند ومنها الكتاب الموسوم بـ " **تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند** " لمسعود عالم الندوي ، الذي تحدث في الفصول الأول والثاني من الكتاب عن تحرير بلاد الهند والسند وقد ذكر في بداية الكتاب أن بلاد الهند قد تنورت بنور الإسلام في القرون الأولى للهجرة وقد تشرفت بقدوم المجاهدين المسلمين الأولين [١] .

وقد تحدث عن عمليات الفتح على يد القائد محمود الغزنوي واستفاض بذكر اخلاقه[٢]، وقد بين عن أسفه ان القسم الشمالي من بلاد الهند قد حرم من أقدام المجاهدين الأولين وقد استولت عليها شعوب لا تعرف من الإسلام الا اسمه.

ثم استشهد في كتابه بالرحالة (ابن بطوطة) [٣] وكذلك الكاتب المؤرخ فرشتة [٤] مؤلف كتاب (**تاريخ فرشتة**) ، وبين في كتابه ان الهند تاثرت كثيرا بالصوفية ولم تخلُ من الزوايا والربط ولم تكن الا فتنة للتصوف الباطل (على حد تعبيره) ، وان العامة والخاصة لم يكونوا ملتزمين بالدين ، وكان الانحطاط الديني سببه هو عدم اعتناء المسلمين هناك ، بالقرآن الكريم والسنة النبوية والتزامهم بـ(التصوف الباطل) وتقليد خرافات اليونان وانحرافهم من اللغة العربية ومن هذا المنطلق فقد مدح بعض المصلحين السياسيين الذين حاولوا ضبط الدين وفق الكتاب والسنة ، وأشاد بهم وبأعمالهم لإحياء شعائر الإسلام والقضاء على البدع والمنكرات ومنهم السلطان محمد بن تغلق (٧٢٥-٧٥١هـ/ ١٣٢٥-١٣٥٢ م) الذي تولى حكم الهند في ذلك الوقت وعمل على تحقيق العدل في كل أرجاء البلاد ، وقد كان شديداً في أمور

---

(١) مسعود عالم الندوي، تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، (دار العربية – بيروت)، ص٣.

(٢) الندوي، تاريخ الدعوة ، ص٤.

(٣) ابن بطوطة: محمد بن عبد الله بن عمر بن إبراهيم اللواتي الطنجي ولد بمدينة طنجة في المغرب عام (٧٠٣هـ/١٣٠٤م) فقد ألف كتاب عن رحلتهُ سمي تاريخ ابن بطوطة من خلال رحلته الشهيرة بدءاً من المغرب الى مصر والشام والحجاز والعراق وفارس واليمن وبلاد ما وراء النهر وبعض مدن الهند والصين وبلاد التتر وأفريقيا. ينظر: ياسر عبد الجواد المشهداني : الهند من خلال رحلة ابن بطوطة ، مطبعة المعارف (الرباط – ٢٠١١) ، ص ١١ .

(٤) فرشتة: هو محمد قاسم هذوشاه، مؤرخ فارسي الاصل قدم الى الهند في القرن ١٧م له كتاب تاريخ فرشتة تعني: الملاك، توفي ١٠٣٣هـ/١٦٢٣م. ينظر: تاريخ فرشتة، مطبعة نشي كشور، (طهران، ١٩٠٣)، ص٢.

الـدين فكـان يعاقـب تـاركي الصـلاة [١] . وكـذلك السـلطان فيـروز تغلـق (٧٥٢-٧٩٠هـ / ١٣٥٢- ١٣٩١م) ابن عم محمد بن تغلق الذي تولى الحكم بعده ، وكان لـه تـاريخ مشرف أيضـا فـي القضـاء علـى البدع والخرافات وإحياء الدين الإسـلامي فكان ملكاً عادلاً وقد ذكرت سيرته المسـهبة فـي كتـاب بعنـوان (تـاريخ فيـروز شـاهي) [٢] وذكـر كـذلك السـلطان اسـكندر اللـودى (٨٩٤-٩٢٣هـ / ١٤٨٩ – ١٥١٧م) الـذي كمّـل سـيرة الملـوك الـذين كـانوا قبلـه فـي الحكم والإدارة الإسلامية وتحقيق العدل والمساواة [٣].

وفـي مقالـة بعنـوان : "**الاسـلام فـي الهنـد**"[٤] لـ(مسعود عـالم النـدوي) ايضـا ، أوضـح فيها جهود المسلمين في حملات الفتح الأولى منذ عهد الخلافة الراشدة وحتى نهاية العصر الأموي. وقد اثنى كثيراً على قائد الحملة (محمد بن القاسم الثقفي) وجهوده في حملات الفتح تلك رغم صغر سنه مستشهداً بآراء عدد من المستشرقين الذين أيدوه ومنهم (Eliot)[٥].

وفي مقالة لـ (قمر شعبان الندوي) بعنوان "**دلهـي فـي عصـر السـلطان محمـد تغلـق شاه كما يراها ابن بطوطة**" قدم فيها عرضا مفصلا عما ذكره ابن بطوطة في رحلته الشهيرة ومروره الى الهند وبقائه في مدينة دلهي مدة ليست بقصيرة وكذلك زواجه في الهند من فتاتين وقد تركهم ابن بطوطة في الهند حيث قال : " **لا أدري مـا فعل الله بهـم** " [٦] . وبدأ مقالتـه بالكنابـة فـي تـاريخ مدينـة دلهـي ومـا انجبتـه تلـك المدينـة العظيمـة مـن اهـل العلـم والأوليـاء الصالحين والشعراء.

واستعرض فيها بداية رحلة ابن بطوطة الذي خرج الى الحج والسفر إلى بقاع العالم وبعدها قصد الهند ودخل بنج اب (بنجاب) حالياً بعد سفر تسع سنين ، ونزل فيها وقابل الهنود وعاشرهم واختلط بهم ورأى نظام البريد فيها ونظام الاستيراد والتصدير ورأى كرم الهنود لضيوفهم.

---

(١) مسعود الندوي، الدعوة الاسلامية، ص ص٢٣-٢٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ص٢٩-٣٠.

(٣) المصدر نفسه ، ص٤٣.

(٤) مجلة التمدن الإسلامية، السنة الاولى، ٥٤ (دمشق – ١٩٣٤).

(5)Elliot & Dowson:History of India Told by its own Historians,(london-1867) p. 44

(٦) ينظر: محمد ابن عبد الله بن بطوطة : تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، تحقيق : د. عبد الهادي التازي ، (المغرب ١٩٩٧) ، ج ٣ ، ص ٥٦ .

وقد كتب أيضاً عن جغرافية دلهي في عصر تغلق حيث كانت تشمل أربع مدن قديمة مجاورة يتصل بعضها ببعض وإحداها دلهي التي ما زالت على حالها التي بناها الملوك الهندوس وفتحها المسلمون فضلا عن مدينة تغلق اباد وجهان اباد [١]. وذكر كيف استقبل السلطان محمد بن تغلق ، الرحالة ابن بطوطة وبالغ في تبجيله وكرمه فقد عين لهُ خادماً وغلماناً وعينهُ قاضي دار الملك ووالي مقبرة قطب الدين وسفير الهند لدى الصين [٢].

كما واستطرد الندوي في مقاله عن روايات ابن بطوطة والتي يعدها من اوثق الروايات عن الهند لانه كان شاهد عيان عن احداث تلك المدة ، وذكر الحوضين (الشمسي والخاص) لما لهما من أهمية بالغة ، وكان الناس يشربون الماء منهما ، اما الحوض الشمسي فنسبه الى الملك شمس الدين الشمسي[٣] كان الناس يتنزهون على الشواطئ الأربعة ويستقون منه الماء[٤] وقد بين الندوي في مقاله كيف ان ابن بطوطة كان قد التقى بعدد من الشيوخ هناك ومنهم : الشيخ قطب الدين بختيار الكعكي ، واشار ان سبب تسمية الكعكي منذ كان الشيخ قطب الدين يهب الفقراء والمحتاجين كعكته من الذهب او الفضة بمناسبة زواج بناتهم ليقضوا بها حوائجهم ويجهزوا بها بناتهم فلقب بالكعكي وكذلك زار قبور كل من نور الدين الكرماني وقبر علاء الدين الكرماني وقبور الأوليات والصالحين الآخرين [٥].

لقد كتب ابن بطوطة في رحلته أحوال بعض الملوك الذين سبقوا مجيئه الى الهند ومنهم السلطان (شمس الدين التتمش) ، والسلطان (ناصر الدين) والسلطان (ركن الدين) و السلطان (عز الدين) وصولاً الى السلطان (غياث الدين تغلق شاه) والد السلطان محمد تغلق شاه حيث كان يأخذ أخبارهم من قاضي القضاة حينها (كمال الدين بن البرهان الغزنوي) . أما عن عصر محمد تغلق شاه الذي كان يتولى العرش عند دخوله إليها فقد كتب عن أحواله

---

(١) مجلة ثقافة الهند، العدد ٣، مج ٦٦، يوليو/سبتمبر ٢٠١٥، ص ص١١٣-١١٦

(٢) مجلة ثقافة الهند، العدد ٣، مج ٦٦، يوليو/سبتمبر ٢٠١٥، ص١١٩؛ ابن بطوطة : تحفة النظار...، ج ٣ ، ص ٥٦ .

(٣) شمس الدين التمش : هو السلطان الثالث لسلطة مماليك دلهي وخليفة قطب الدين أيبك قام بإضافة ثلاث مستويات لقطب منار ، ويعد المؤسس الحقيقي لدولة المماليك بالهند، كان مملوكاً لدى قطب الدين أيبك ومرره وحرره وزوجه ابنته. ينظر: ابن بطوطة: تحفة النظار ، ج٣، ص٦٢.

(٤) مجلة ثقافة الهند، ص١٢١ ؛ ابن بطوطة : تحفة النظار...، ج ٣ ، ص ٥٦ .

(٥) مجلة ثقافة الهند، ص١٢١؛ ابن بطوطة : تحفة النظار...، ج ٣ ، ص ٥٦ .

وأسلوب حياته ومعاملته مع الوزراء واهل العلم رأي العين لأنه عاش معه في بلاط قصره وهذا مكّنه من أن يصفه هو وحياته وصفاً دقيقاً [١].

ويبين ابن بطوطة عن بعض التسميات التي كان يسمى بها السلطان محمد تغلق فقد كان يسمى (جونة) أو كلمة (جوان) (الفتى)[٢]، لانه قضى من حياته فترة طويلة في ساحات القتال فقد قاتل التتار ٢٩ مرة وهزمهم فسمي (بالملك الغازي) وأيضاً وضح ابن بطوطة أنه كان يكنى بأبي المجاهد وان بعد وفاة والده غياث الدين تغلق سمي بمحمد شاه [٣].

وفي معرض مقالته ذكر قمر شعبان الندوي كيف ان ابن بطوطة ذكر عدد من الصفات والسمات التي كان يتميز بها السلطان محمد تغلق شاه وأكد على صفتين متناقضتين هما الكرم والبطش فكيف للإنسان ان يجمع بين هاتين الصفتين ؟ .

وقد أيد الندوي أنه لابد من استخدام القسوة مع الذين يسعون بالأرض بالفساد [٤] وسرد ابن بطوطة كل التفاصيل التي كانت تجري في قصر السلطان من استقبال الأمراء والضيوف، وكتابة الشكاوى والمقايضة الدقيقة والنظام الدقيق المرتب بحل الزوار وكيف كان السلطان يتابع بنفسه هذا السجل ويأمر بتحقيق حاجيات الناس وحل مشاكلهم وذكر أنه كان يحث على التهادي والتحابب بين اهل العلم وأصحاب الحكم على قدر مناصبهم ومجالهم.

وذكر أيضاً ان السلطان كان يجلس بعد صلاة العصر أو أول النهار في مجلس الناس في مكان جلسة التشهد وذكر ترتيب جلوس الأمراء والوزراء والكتاب والحجاب والنقباء والفقهاء والقضاء. ومن عادة السلطان ان خرج الى مهمة أو لصلاة العيد يخرج معه افواج من كل المناصب وتدق الطبول وترفع الرايات [٥].

وفي يوم العيد يعقد السلطان المجلس لاستقبال الامراء والقضاة والخطباء والشرفاء واخوته واقاربه وشيوخ المماليك وكبار الجند وتقدم الهدايا من دنانير الذهب والفضة التي يأمر الملك بتوزيعها الى الفقراء والمحتاجين وبعد هذه الاحتفالية يبسطون موائ الأكل والشرب

---

(١) مجلة ثقافة الهند، ص١٢١؛ ابن بطوطة : تحفة النظار...، ج ٣ ، ص ٥٦ .

(٢) جوان: نستخدم هذه الكلمة لرجال الهند والعسكر التي ترمز للرجولة والشهامة والبطولة والفتوة.

(٣) مجلة ثقافة الهند، ص١٢٢؛ ابن بطوطة : تحفة النظار...، ج ٣ ، ص ٥٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ص١٢٢-١٢٣.

(٥) المصدر نفسه ، ص١٢٤؛ ابن بطوطة : تحفة النظار...، ج ٣ ، ص ٥٧.

الجماعية وذكر ابن بطوطة ما كان يحدث من ترتيب فعلة عودة السلطة من الأمصار وطريقة طعامه الخاص وطعامه العام [١].

بعدها عرض قمر شعبان الندوي بعض الكلمات الهندية التي استخدمها ابن بطوطة في كتاباته عن رحلته في الهند ولاسيما انه تأثر بحضارة الهند وأعجب بسلوكياتهم حيث بقي في الهند ثماني سنوات [٢].

وقد استنتج الندوي من خلال ما قرأه من ما كتبه ابن بطوطة في رحلته اموراً كثيرة منها ان ابن بطوطة كان رجلاً شغفاً ولم يكن مجرد رحالة وانه قد استعرض حياة الشعب الهندي وأصحاب الحكم بدقة وعمق وكان محمد تغلق مهتماً بالرعية بالرغم من علو شأن الملك فضلا عن عنايته بالعلماء والملوك والميزتان اللتان كان يتميز بهما السلطان هي الكرم والعناية بالشعب ومحاسبة المجرمين الذين ينشرون الفساد في المجتمع [٣].

على ان من أهم الكتب الندوية التي تحدثت عن العلاقات العربية الهندية هو كتاب الدكتور محمد اسماعيل الندوي "**تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية**".

ناقش الندوي في ذلك الكتاب العلاقات الهندية مع البلدان العربية منذ العصور القديمة أي قبل الميلاد مع وادي الرافدين ووادي النيل ونستنتج ان العلاقات الهندية مع البلدان العربية هي ليست حديثة بل تمتد إلى عصور ما قبل الميلاد حيث كانت في الأرض ثلاث حضارات هي التي تتواجد بالقرب من شواطئ الأنهار الشهيرة وهي ما بين النهرين أو العراق بين نهري دجلة والفرات وحضارة مصر على شواطئ نهر النيل وحضارة الهند على شواطئ نهر السند.

اذ تمتد العلاقة بين حضارة السند وحضارة وادي الرافدين الى عصور تاريخية قديمة منذ ظهور حضارة السومريين في العراق أي منذ سنة ٣٠٠٠ قبل الميلاد حيث تعد أول

---

(١) مجلة ثقافة الهند، ص١٢٤.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٢٥.

(٣) المصدر نفسه ، ص١٢٦.

حضارة إنسانية شهدتها الدنيا تعاصرها في الهند حضارة وادي السند[١] في مدينة "موهنجودارو" (Mohenjodaro) [٢].

وبين الندوي عمق العلاقات في العصور القديمة من خلال دراسة الأثار المكتشفة في العراق وموهنجودارو في القرن العشرين قد تبين وجود تشابه كبير من حيث الاثار بين الحضارتين ومن هذا نستنتج ان في ذلك العصر كان تبادلا تجاريا بين الحضارتين فعلى سبيل المثال وليس الحصر قد اكتشف في العراق من خلال الأثار المنحوتة للسومريين أي عام ٣٠٠٠ قبل الميلاد العربات لغرض المواصلات والعربات نفسها كانت من اهم وسائل المواصلات في الهند خلال ٢٠٠٠ قبل الميلاد [٣].

وبين الندوي في كتابه عن الدلائل الأخرى التي تشير الى وجود روابط تجارية بين البلدين اذ كان السومريون يستوردون الصدف من الهند ويصدرون الأختام والأواني الفخارية الى الهند[٤]. وبعد زوال حضارة السومرين وقيام الحضارة (الأكدية) في العراق تقريباً عام ٢٥٠٠ قبل الميلاد وفي الوقت نفسه اندثرت حضارة موهنجردارو وقامت في موضعها حضارة "هارابا Haraba " في الهند وقد دلت التنقيبات ايضاً عن وجود علاقة بين هاتين الحضارتين مثل الرسوم والاختام المثلثة [٥].

ويبين الندوي[٦] ان العلاقة استمرت بين بلاد الرافدين والهند وتعمقت وزادت بشكل كبير في عصر بابل فقد كانت سفن بابل تصل إلى الخليج العربي والمحيط الهندي عند جزيرة "اوفير" لتجلب من الهند الأحجار الكريمة والعطور، وبالمقابل تعلم الهنود من البابليين علم

---

(١) محمد اسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، دار الفتح للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٣م)، ط١، ص٥.

(٢) موهنجودارو: مدينة اثرية تقع في بلاد باكستان وتعني "تل الموتى" تم تشييده ٢٦٠٠ قبل الميلاد. وكان من أكبر المستوطنات القديمة في حضارة وادي السند ومن اوائل الحضارات الرئيسة التي وجدت كحضارات وادي النيل ووادي الرافدين وقد هجرت موهنجودارو في القرن التاسع قبل الميلاد ولم يعاد اكتشافها حتى عام ١٩٢٢م حيث اجريت حفريات كبيرة في موقع المدينة واختيرت كموقع للتراث العالمي لليونسكو. ينظر: محمد اسماعيل الندوي، الهند القديمة، دار الشعب، (بغداد، ١٩٧٠)، ص١٥٢.

(٣) محمد اسماعيل الندوي، تاريخ الصلات ، ص٦.

(٤) المصدر نفسه ، ص٧.

(٥) المصدر نفسه ، ص ص٨-١١.

(٦) المصدر نفسه ، ص ص٩-١٠.

الفلك على حد قول ابن النديم [١]. وتدل الرسوم التي وجدت في "حارابا Haraba" [٢] على التشابه في رسم الآلهة التي وجدت في حرابا مع آلهة القمر في العراق بنواحي كثيرة.

وقد استمرت الصلات والعلاقات بين الهند وبلاد الرافدين حتى بعد مجيء الآريين الى الهند الذي تميز عصرهم بالازدهار في جميع المجالات حيث دلت الكتابات على ان بعض الهنود كانوا يتكلمون اللغة السامية (العربية والعبرية والسريانية) [٣].

وبعد ظهور الديانة البوذية ، اتصلت الهند بالبلاد العربية اتصالاً وثيقاً[٤] خاصاً مع العراق والشام وازدادت علاقاته التجارية والثقافية حتى دخلت تغيرات على لغتهم خصوصا بعد استخدام البوذيين في الحروب الفينيقية واطلق على لغتهم بـ "البراكراتية"[٥] بعد ان هجروا اللغة السنسكريتية" [٦].

وبعدها استعرض الندوي عن طبيعة العلاقة بين الهند ومصر عبر العصور القديمة فقد دلت الآثار المكتشفة عن أن الهند قد استوردت من مصر الأواني الفخارية وذلك لما تميزت به مصر منذ العصور وبالمقابل استوردت مصر المنتوجات القطنية من الهند حسب الدلائل المكتشفة [٧]. أما من الناحية الدينية فلم يكن هناك تجاوب واضح بين الحضارتين على الرغم من وجود بعض أوجه التشابه والتي عرضها الندوي على شكل نقاط في كتابه [٨]. وقد تطورت العلاقات بين الهند ومصر بعد الحملات التي قام بها الاسكندر فتدل الآثار

---

(١) محمد بن اسحق ابن النديم، الفهرست، تحقيق: ايمن فؤاد سيد، دار المعرفة (بيروت، ٢٠١٣)، ص١٢٤.

(٢) حارابا: من اقدم حضارات وادي الاندوس قريبة من السند وتتماثل مع موهنجودارو في الكثير من المعالم والطقوس. ينظر: محمد اسماعيل الندوي، الهند القديمة، ص٢٣.

(٣) محمد اسماعيل الندوي، تاريخ الصلات، ص ص١١-١٢.

(٤) محمد اسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص١٤.

(٥) اللغة البراكراتية: هي احدى اللغات الهندية المتفرعة عن الاردية وهي لغة شائعة في اقاليم متعددة وهي لغة العامة. ينظر: اية الله محمد صادق الكرباسي، المدخل الى الشعر الاردوي المركز الحسيني للدراسات (لندن، ٢٠٠٩)، ص٢٢.

(٦) اللغة السنسكرتية: هي لغة الهند القديمة واقوامها المتعددة سواء الهندوس والبوذية وهي مشابهة للغة اللاتين واليونان. ينظر: الكرباسي، المدخل، ص٢٣.

(٧) محمد اسماعيل الندوي، تاريخ الصلات، ص٢٠.

(٨) المصدر نفسه ، ص٢١.

التاريخية عن وجود روابط ثقافية وادبية واسعة بين البلدين [١]. وبعدها استعرض الندوي اسطراً عن تاريخ البوذية وأثرها على البلاد العربية ، وعرّف بمؤسس الديانة البوذية ، وكيف كان لها تأثير(محدود) على البلاد العربية إذ سميت بالعراق وما يجاورها من البلدان "بالسمينة"[٢][٣].

وبعدها استمر الندوي في عرضه عن الصلات بين الهنود والعرب في العصر الجاهلي وأشار الى طبيعة العلاقات التجارية بين الهند والبلاد العربية حيث كانت الاحجار الثمينة وانواع الطيوب على رأس قائمة المنتوجات الهندية التي اشتهرت عند العرب والروم وكذلك السيوف الهندية التي نالت اعجاب العرب [٤].

وأشار الندوي الى تاريخ دخول الاسلام الى الهند وتاريخ الفتوحات الاسلامية التي قادها الفاتحون العرب في بلاد السند والهند مستشهداً بعدة مصادر ابرزها (فتوح البلدان) للبلاذري [٥].

ثم تحدث الندوي عن قيام الدولة الفاطمية في اجزاء من بلاد الهند ، وأثرها في الثقافة العربية وعلومها في كل المجالات الفلك والطب والحساب والكيمياء والعقائد والفلسفة[٦].

ثم عرض الندوي الهند في كتب الرحالة العرب والكتب التاريخية التي وصفت الهند وصفاً دقيقاً في رحلاتهم أهمهم التاجر سليمان [١] الذي يعد أول سائح عربي قام بمغامرات

---

(١) محمد اسماعيل الندوي، تاريخ الصلات، ص٢٥.

(٢) السمنية السَمَنيّة أو الشُّمَنية : لفظ مشتق من اللغة البالية سَمَنَه، والتي بدورها مشتقة من السنسكريتية श्रमण وتلفظ شرَمَنَه ، والتي تعني المتصوف. هي حركات تصوفية ظهرت في الألفية الأولى قبل الميلاد ، والسمنية ليست هي البوذية بعينها، وإنما هي الرهبنة الأولى التي قامت على مبادئها البوذية، وقد كان لها أثر على بعض عقائد الهندوسية والجينية، لا سيما عقيدتي التناسخ والكارما. وتعرف هذه الرهبنة في اللغة الباليَّة بـ (سامانا)، وفي السنسكريتية بـ (شرامانا)؛ ولذا انتقلت إلى العربية باسم السُّمَنية أو الشُّمَنية مهملةً ومعجمة. وقد نسبها البعض إلى بلدة سومنات . ينظر : عضد الدين الإيجي، المواقف، دار الجيل (بيروت– ١٩٩٧) ج ١/١٣٠ . ؛
James G. Lochtefeld, The Illustrated Encyclopedia of Hinduism (The Rosen Publishing Group, 2002), vol. II, p. 639..

(٣) محمد اسماعيل الندوي، تاريخ الصلات، ص ص٣٠-٣١.

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٣.

(٥) المصدر نفسه ، ص٣٦.

(٦) المصدر نفسه ، ص ص٥٧-٨٧.

كثير في انحاء العالم صاحب كتاب "**سلسلة التواريخ**" الذي سجل فيه وصفه للهند وتقاليد الهنود ومراسيم الزواج والاعياد والحفلات ، واستعرض كذلك نصوصا عديدة من عدد من الجغرافيين المسلمين امثال : الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م)[٢] واليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) [٣] وابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ/٩١٢م) [٤] وابو اسحاق ابراهيم بن محمد الاصطخري (ت ٣٤١هـ/٩٥٢م) [٥] وأبو الحسن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) [٦] وأبو زيد

---

(١) التاجر سليمان: رحالة عراقي عاش في القرن الثالث الهجري ومن تجار العراق كان ينقل عروض الهند والصين الى البلدان العربية يعتبر مؤلفه "سلسلة التواريخ" من اقدم ما كتب في الرحلات البحرية في المحيط الهندي وبحر الصين منذ ألف سنة ٢٣٧هـ/٨٥١. ينظر: مشاهير الرحالة العرب، كمال الدين محمد الرياسي، كنوز للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣م، الطبعة الاولى، ص١٩.

(٢) الجاحظ: أديب شهير وحكيم وفلسفي كبير يسكن البصرة له عدة مؤلفات وتصنيفات تزيد على المائتي كتاب أشهرها كتاب "البيان والتبيين" و"كتاب البخلاء" ورسائل اما مؤلفه الاكثر اهمية هو "كتاب الحيوان" فقد كان في سبعة اجزاء فيها وصف عن طبائع الحيوان اما كتاب البيان والتبيين فقد جمع فيها الجاحظ في البلاغة والادب والفقه والتاريخ والمنطق. ينظر: سليمان الندوي، العلاقات بين العرب والهند، ص ص١٢٩-١٣٠.

(٣) احمد بن يعقوب: مؤرخ جغرافي كثير الأسفار كان جده من موالي الخليفة المنصور تولى إمارة ارمينية في عهد المهدي وزار الهند ومصر ترك لنا إرثاً كبيراً هو مؤلفه كتاب "البلدان" فقد احتوى الكتاب على الكثير من المعارف في التاريخ والجغرافية والاجتماع تميز بدقته في ذكر التفاصيل التاريخية عن المدن التي يصنفها.

(٤) ابن خرداذبة: ابو القاسم عبيد الله بن عب داله وينتسب الى اسرة فارسية اعتنق الاسلام، والده كان والياً على طبرستان تتلمذ على يد إسحاق الموصلي، له عدة مؤلفاتها منها: "جمهرة أنساب الفرس" وكتاب "الشراب" وكتاب "التاريخ". ينظر: عبد الرحمن حميدة، اعلام الجغرافيين العرب، ص ص١٠٦-١٠٧.

(٥) ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الاصطخري: رحالة وجغرافي من العلماء من اهل "اصطخر" قام برحلة في بلاد العرب وبعض أجزاء من بلاد الهند وزار بلاد الشام والمغرب ترك لنا كتابين "الاقاليم" و"مسالك الممالك" وصف بحر الهند الذي كان يسميه بحر فارس بكل تفاصيله وهو اول رحالة عربي تترجم كتبه الى عدة لغات وطبعها عدة مرات. ينظر: سليمان الندوني العلاقات بين العرب والهند، ص ص٦٩-٧٠.

(٦) أبو الحسن علي المسعودي: هو رحالة عربي وجغرافي ومؤرخ كبير قضى من حياته ٢٥ عاماً في الرحلات والسفر بدأ رحلته إلى فارس والهند والصين وعمان وجزيرتي مدغشقر وزنجبار وتبعها رحلة ثانية الى المناطق الشمالية العربية واذربيجان لم يبقى من كتبه

السيرافي (ت٣٦٨هـ/ ٩٧٩م)[١] وابو عبد الله احمد المقدسي (ت٣٨٠هـ/ ٩٩٠م) [٢]وابن حوقل (٣٨٤هـ/ ٩٩٣م) [٣] وابو دلف مسعر بن المهلهل (عاش في القرن ٤هـ/ ١٠م) [٤] وبرزك بن شهريار (عاش في القرن ٤هـ/ ١٠م)[٥] وابو ريحان البيروني (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م) [١] .

الضخمة الا كتابان الاول "التنبيه والاشراف" والثاني "مروج الذهب ومعادن الجوهر" يتحدث فيه عن تاريخ مجمل الشعوب والاقوام بما فيها الهند وشعبها. ينظر: العلاقات بين العرب والهند، سليمان الندوي، ص ص٦٧-٦٨.

(١) أبو زيد السيرافي رحالة عربي ولد في سيراف واكمل ذيلاً لكتاب التاجر السليماني "سلسلة التواريخ" ويدعي السريافي انه اول شخص اكتشف اتصال الصين والهند بالبحر المتوسط وأول رحالة عربي يذكر ملك الزابج وتحد عن تقاليد الهند وطقوسهم وركز على الرهبان البوذيين الذي يمشون حفاة الاقدام. ينظر: العلاقات بين العرب والهند في اغوار التاريخ، سليمان الندوي، تحقيق: حسيب الرحمن اندوي، دار وحي العلم، دمشق، ٢٠٠٢م، ط١، ص ص٦١-٦٤.

(٢) شمس الدين ابو عبد الله بن احمد المقدسي البشاري: رحالة عربي ولد في بلاد الشام طاف جميع بلاد المسلمين ورحل الى الهند له كتاب "أحسن التقاليم في معرفة الاقاليم" يمتاز كتابه بالخرائط وقد امتازت كتاباته انه قسم البلاد على الولايات وقسم الولايات على المدن وتتضمن ذكر التجارة ومنتوجاتها تلك المدن ومحاصيلها الزراعية وصناعاتها ومذاهبها واديانها. ينظر: سليمان الندوي، العلاقات بين العرب والهند، ص ص٧١-٧٢.

(٣) ابن حوقل: تاجر ورحالة وجغرافي عربي من بغداد كان له دور كبير في إعداد الخرائط، وقيل انه من الجواسيس الذين ارسلهم الفاطميين الى بلاد الاندلس له عدة مصنفات منها كتاب "صورة الارض" التي فيها مسافات عن البحار والانهار وضفاف الانهار والبحار، وهو اول بحارة عربي حاول ان يبين طول بلاد الهند وعرضها. ينظر: سليمان الندوي، العلاقات بين العرب والهند، ص ص٧١-٧٢.

(٤) أبو دلف مسعر بن المهلهل: رحالة عربي كبير ولد في "ينبع النخل" في المدينة المنورة قام برحلته الشهيرة الى تركستان وثم الى الصين والهند وصف مشاهداته وكتب ملاحظاته بدقة وعناية كبيرة حتى اذهل المستشرقين فيها وكان من اشهر الرحالة في الرقن الرابع الهجري ويعتبر أول رحالة دخل الهند براً. ينظر: سليمان الندوي، العلاقات بين العرب والهند، ص٦٥.

(٥) برزك بن شهريار: رحالة من رام هرمز خوزستان كان يجوب العالم بسفنه كون بحاراً وله سفن تبحر من العراق ومر بالهند والصين واليابان واستطاع ان يدون ما يراه في رحلتهُ وما كان يسمعه من اصدقائه البحارة والتجار المارين الذين يثق بما يرددونه وجمعهم في كتاب "عجائب الهند بره وبحره وجزائره"، طبعه وترجمه الى اللغة الفرنسية المستشرق "فان

وبعدها انتقل الندوي الى حقبة مهمة من تاريخ الهند في القرن ٥هـ/ ١١م ، حيث ذكر انه في عصر الغزنويين لم تكن أية نهضة في مجال الثقافة العربية وكان السبب في ذلك لأن غزنة [٢] عاصمة السلطان محمود الغزنوي في الهند (٣٨٨-٤٢١هـ/ ٩٨٨-١٠٣٠م) فقد دخلت اللغة الفارسية مع اللغة العربية في الهند كلغة رسمية في البلاد، وذكر أهم مظاهر الثقافة العربية في الهند في عصر الغزنويين وهي زيارة البيروني [٣] الى الهند واقامته فترة طويلة فيها وانجازاته الكبيرة في الهند في الترجمة والتأليف في اللغة العربية والسنسكريتية [٤]، وبعدها عرض الندوي بشكل مبسط عن اوضاع الهند في عصر الدولة الغورية (٥٤٣-٦١٢هـ/ ١١٤٨- ١٢١٥م) اذ أشار الى ان علاقة الغوريين كانت مع الخلافة العباسية [٥]. وبعدها سيطرت المماليك وتأسيسها دولة قوية في الهند على يد قطب الدين أيبك. وذكر الندوي في هذه الفترة قد اتصلت الهند بمصر اتصالاً وثيقاً سياسياً وفكرياً وتجارياً [٦].

وفي مقالة اخرى نشرت في مجلة البعث الاسلامي للاستاذ عبد الحليم الندوي حيث عرض فيها العهد الاوسط من تاريخ الهند من "٧٠٠م- ١٨٥٧م" **دولة الاسلام في الهند**".

دريث". ينظر: عبد الرحمن حميدة، اعلام الجغرافيين العرب واثارهم، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥، ج٣، ص١٨٧.

(١) ابو ريحان البيروني: باحث مسلم كان رحالة وفيلسوفاً وفلكياً وجغرافياً وجيولوجياً ورياضياً ولد في خوارزم عام ٣٦٢هـ، نقلهُ محمود الغزنوي الى الهند واصبح عالم الفلك والمنجم الخامس بالبلاط الف عدة كتب منها: "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة" في وصف عقائد الهندوسيين وكتاب "القانون المسعودي" . ينظر: سليمان الندوي، العلاقات بين العرب والهند، ص٧٢.

(٢) غزنة: مدينة افغانية تقع في جنوب غرب العاصمة كابول كانت عاصمة الغزنويين واهم مراكز العلم والثقافة في العالم الاسلامي، وهي بلد السلطان محمود الغزنوي. ينظر:

(٣) البيروني: ابو الريحان محمد بن احمد البيروني هو باحث مسلم كان رحالة وفيلسوفاً وفلكياً وجغرافياً وجيولوجياً ورياضياً وصيدلانياً ومؤرخاً ومترجماً وصف من اعظم العقول التي عرفتها الثقافة الاسلامية ولد في خوارزم عام ٣٢٢هـ، نقله محمد الغزنوي الى الهند وأصبح عالم الفلك والمنجم الخامس بالبلاط، الف كتابه الشهير عن الهند "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، في وصف عقائد الهندوسيين.

(٤) محمد اسماعيل الندوي، تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية، ص ص١٣٣-١٣٥.

(٥) المصدر نفسه ، ص١٣٦.

(٦) المصدر نفسه ، ص١٤١.

وضح فيها الندوي بداية العهد الاوسط مستشهداً بالمؤرخين الذين عدو بداية العهد من القرن الثامن الميلادي أي بعد سقوط الدولة الهندوكية القديمة وبداية اقامة امبراطوريات قصيرة الاجل [١].

وانتقل الندوي بعد ذلك إلى عرض الوضع السياسي والاجتماعي في الهند فقد وضح ان تغييراً كبيراً طرأ في الهند قبل انتهاء القرن الثامن فقد برزت عائلات الراجبوت "الهندوكية"[٢] الى شمال الهند والدن حيث اسسوا فيها حكومات جديدة ازدهرت وانتعشت فترة من الزمن.

وبعدها تحدث الندوي عن بداية دخول المسلمين الى الهند حيث دخلوا اول مرة للتجارة عن طريق السواحل الغربية من الهند وبعدها أصبحت مستعمراتهم مراكز لتبليغ الدين وذلك يرجع بسبب اخلاقهم الفاضلة وسيرتهم الطيبة وبعدها بدأت حملات المسلمين على البلاد بقيادة محمود الغزنوي في نهاية القرن العاشر الميلادي وبعدها استأنف الاتراك هذه الحملات حتى استطاعوا اخضاع معظم الأجزاء الشمالية في الهند تحت سلطتهم واسسوا ما يعرف "بسلطنة دلهي" الى ان هاجمهم المغول واسقطوا دلهي [٣].

وقد أبرز الندوي الأحداث الأهم في الفترة من "١٧٠٠م الى ١٢٠٠م" فقد ذكر ان اسرة براتيهار الهندوكية قد سيطرت على الشمال الهندي بعد ان بسطت سيطرتها على الامراء الراجبوت، واستطاعت في إنشاء دولة قوية في هذه البلاد. وأما في الجهة الشرقية فلم يكن للراجبوت اي سلطة فيها، وفي الجهة الجنوبية "الدكن" فقد كانت أسرة فيجايانكارا Vijayangara صاحبة الكلمة العليا ثم انتقلت الى اسرة تشالوكا Jaloga واما في جنوبي الهند فقد أسست اسرة تشولا Chula دولة عظيمة وقوية [٤].

---

(١) عبد الحليم الندوي، لعهد الاوسط من تاريخ الهند (من ٧٠٠ الى ١٨٥٧م) دولة المسلمين في الهند، مجلة البعث العربي، المجلد الثالث عشر، ابريل ١٩٦٩، ص٧٧.

(٢) الراجبوت: قبيلة من قبائل الهند المعروفة ببسالة ابناءها وشجعانهم، كان ادبهم في سفن انهم كلما استيأسوا من الفيلة في الحرب قتلوا نساءهم واولادهم ثم يخرجون الى الميدان يرقصون انفسهم ويقتحمون المعارك حتى يقتلوا عن اخرهم واطلق اسم الراجبوت على القطر الذين كانوا اسياداً علية، والراجبوت لا يزالون يعتبرون شعباً من الناحية العرقية وهم منتشرين في شمال الهند. ينظر: مسعود الندوي، تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند، دار العلم ،(بيروت، د.ت) ، ص٩؛ لوبون، حضارات الهند ، ص١٣٦.

(٣) الندوي، العهد الأوسط، ص٨٠ ؛ علي موسى ، ومحمد الحمادي : جغرافية القارات ، دار الفكر (دمشق – ١٩٩٨) ، ص ٣٤ .

(٤) الندوين العهد الأوسط، ص٨٤ ؛

H. Robinson : Monsoon Asia , (Macdonald & Evans -1976) p., 22 .

وفي مقالة اخرى نشرت في مجلة البحث الإسلامي للأستاذ عبد الحليم الندوي كانت بعنوان " **نظرة على شخصية محمود الغزنوي ومهامه**".يمكن ان نستنتج ان كتابة الندويين عن تاريخ الهند الاسلامي جرت بكل صدق وامانة من حيث الدفاع عن الفاتحين المسلمين للهند ومنهم القائد محمود الغزنوي الذي وصفه بعض المؤرخين الهنود بأنه سافك للدماء ولم يأتِ الى الهند لنشر الدين فحسب وإنما لنهب خيراتها وثرواتها فيبرز دور الندويين في اظهار الحقائق مستندين على اقوال المؤرخين القدامى الذين نقلوا التاريخ وسردوا وقائعه بكل أمانة ودقة كما ظهرت على مسرح الحوادث دون التحيز رفضوا التحزب او تحريف الوقائع لصالح أغراض معينة [١]. ويستشهد الندوي بأقوال المستشرق البريطاني (ستانلي لين بول) (S. lane Poole) في كتابه عن محمود الغزنوي حيث وصفه على حد تعبيرهُ "مسلماً مخلصاً وبطلاً شجاعاً" وبعدها عرف الندوي اهم صفات القائد محمود الغزنوي ويصفه بأنه رحبَ الصدر واسع الأفق وشديداً من غير قسوة ولينا من غير ضعف كان مسلماً تقياً [٢].

فيذكر الندوي ان لو كان الغرض الرئيسي للقائد محمود الغزنوي هو جني الأموال والحصول على الثروات فلماذا كان يرفض عرض الهنادكة والكهنة في الحصول على اموال ضخمة وثروات كبيرة مقابل عدم هدم مباني الشرك والمعابد الهندوكية. مستنداً على ما ذكره صاحب كتاب فرشتة حيث ذكر حادثة أن أحد الملوك الهندوس كان على صلح مع محمود الغزنوي فكتب له انه على استعداد لدفع ما يريد من أموال وجواهر بشرط ان يترك المعابد الهندوكية ولا يهدمها في مدينة (تانشير) فأجابه محمود الغزنوي بالرفض القاطع وقال تعتقد اننا سنجد على ذلك اضعافاً من الاجر والثواب عند الله، وذلك يدل على انه كانه مسلماً صالحاً وان حملاته ضد المشركين والوثنيين هي في سبيل الله ونشر الدين الإسلامي [٣].

واضاف الندوي مستشهداً بما يذكره المؤرخ ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) عن محمود الغزنوي فيذكر فيه انه كان يحب ان يجني المال ولكن لا ليدخره بل كان ينفقه على

---

(١) عبد الحليم الندوي، نظرة عن شخصية محمود الغزنوي ومهامهُ، مجلة البعث الاسلامي، العدد الرابع، المجلد الرابع عشر، نوفمبر ١٩٦٩، ص ص٦٤-٦٥.

(2) Stanley lane poole, Mediaeval India under Mohammadan rule 712-1765, (Ohaio-1912).

(٣) الندوي، محمود الغزنوي، ص٦٦.

مصاريفه وللمحتاجين والفقراء وللشعراء والعلماء حيث كان يجتمع عندهُ ما لم يجتمع عند غيره من السلاطين(١).

وبعدها ينتقل الندوي الى عرض ابرز صفات الغزنوي حيث يصفه محباً للاداب والفنون والعلوم الأمر الذي جعل غزنة مركزاً لكبار العلماء والشعراء وكان الغزنوي يغدق عليهم اموالاً كثيرة من خزانته كالبيروني والفارابي والشاعر الفارسي الفردوسي (٢).

ونقد الندوي كلام بعض المؤرخين الهنود الذين وصفوا الغزنوي بانه كان من البربر ومعروفاً بخمود الذهن وقلة التدبر مستشهداً بما ذكرهُ المستشرق البريطاني ستانلي لين بول حيث ذكر ليس من المعقول ان يكون بربرياً، وقد استطاع ان ينشئ مركزاً علمياً زاخراً وان يضم الى سلطاته نصف سهول الهندوستان ذات الكثافة السكانية العالية، وخاض حروباً طاحنة مع شيوخ القبائل التركية الطامعة بسلطة (٣).

وبعدها ذكر الندوي وصف المؤرخ الهندي الشهير عبد الحي الحسني لمحمود الغزنوي حيث يذكر انه كان من أعيان الفقهاء وله مؤلفات منها "التغريد في الفروع". وبعدها يذكر الندوي صفة فتوحات محمود الغزنوي على ما ذكره غوستاف لوبون في كتابه "**حضارات الهند**" الذي يصف الغزنوي بانه كان مسلماً راسخ العقيدة وكان يتمنى الى رفع الشريعة النبوية حتى اكرمه الخليفة في بغداد بلقب "يمين الدولة"(٤).

ثم ينتقل الندوي الى عرض الامور التي قد تكون سلبية في حكم القائد محمود الغزنوي وهي عدم وضع قوانين للحكم او نظاماً للضرائب معتقداً انه لم يفكر في استيطان هذه البلاد مستدلاً بذلك انه عندما كان يغزو مدينة معينة يترك امور الحكم الى خليفة له في هذه المدينة او الى الملك الذي يخضعه اليه ويأخذ منه العهد في دفع الجزية ويرجع الى غزنة، وهذا كان سبباً رئيساً في انهيار هذه السلطنة بعد وفاتهُ بزمن قصير.

ويذكر الندوي الى من خلف القائد محمد الغزنوي في الحكم بعد وفاته، والنزاعات التي حدثت ادت الى ضعف هذه السلطنة وتمرد عليها الولايات ومجيء قوة الغوريين التي لم تستطيع التصدي لها فسقطت غزنة في أيدي الغوريين في عهد اخر ملوك محمود الغزنوي

---

(١) عز الدين أبي الحسن علي ابن الأثير : الكامل في التاريخ، المطبعة الكبرى، (القاهرة – ١٩٦٧) ، ج ٤ ، ص ١٩٤ .

(٢) الندوي، محمود الغزنوي، ص ص٦٧-٦٨.

(٣) المصدر نفسه ، ص٦٨.

(٤) يمين الدولة: احد ألقاب الخلافة العباسية للسلطنة محمود الغزنوي.

السلطان "بهرام شاه" [١] ويسترسل الندوي الى حالة الهند بعد وفاة الغزنوي حيث وصفها بأنها كانت امنة من الغارات والهجمات الخارجية وبقيت تنعم بالأمن والاستقرار الى بعد قرن ونصف وبعدها نشبت الحروب بين القبائل الساكنة هناك في سبيل السيطرة ونشبت عن ذلك قيام عدة حكومات منها دلهي واجمير والبنغال وغيرها ولقد سيطر الغوريين على معظم هذه الحكومات بعد سيطرتهم على غزنة وتقلدهم مهام الحكم فيها [٢].

ثالثا : الجانب الاقتصادي :

حبى الله ارض بلاد الهند بالعديد من الخيرات الطبيعية والثروات المعدنية وغيرها مما استفاضت به المصادر العربية بذكرها ، الامر الذي اوجد مادة غنية دعت المؤرخين الهنود سيما المنتمين لدار ندوة العلماء للكتابة عنها .

ففي مقالة منشورة في مجلة البعث الإسلامي التي تتحدث **عن دور الفاتحين العرب المسلمين في الحروب ، والبناء في الهند:** التي جاءت رداً للذين ينسبون للمسلمين الفاتحين ويرمونهم بسفك الدماء وتخريب الأرض التي يحررونها ، ذكر الكاتب (صباح الدين الندوي) ، فضل المسلمين في الهند إبان حكمهم وما له من محاسن اجتماعية وثقافية فقد فتحت الهند على العالم الخارجي بشكل كبير وتنوعت الآداب في الهند، وتنوعت الملابس وتقدمت صناعة القماش وبرزت أنواع كثيرة من الحرير والديباج والشال و السجادة وحتى مواد التطيب أخذت بالتزايد كالعود والعنبر ، واما في مجال الزراعة فقد أخذت نصيباً كبيراً على حد قولهِ فأوجد الناس فواكه عديدة من شجرة واحدة من عملية التلقيح مما أدى الى تنوع الأطعمة في الهند، واما بقية العلوم فأخذت نصيبهاً بالتطور والرقي فعلى سبيل المثال الهندسة ولا زالت بعض المعالم موجودة الى يومنا هذا نتاج عمل يشهد بأناقة وأصالة فن العمارة والبناء في ذلك الوقت، وكذلك تطور فن الموسيقى وفن التصوير فقد نال درجة كبيرة من التطور في عهد المسلمين خاصة ما يعرف "التصوير المغولي"[٣].وقام الملوك المسلمون ببناء مدن معروفة

---

(١) الندوي، محمود الغزنوي، ص ص٦٨-٧١.

(٢) المصدر نفسه ، ص٧١.

(٣) التصوير المغولي: اسلوب رسم خاص بجنوب اسيا فهي مقتصرة على الرسومات القيمة المصغرة سواء كانت كتب رسوم توضيحية او اعمال فردية، وظهرت المدرسة الفارسية مع تأثير الفن الهندوسي الهندي واليانية والبوذية واخذت بالتوسع الى وصلت الى قصر الإمبراطورية المغولية واخذت بالتطور والتوسع في بعض المناطق الهندية في كل من المسلمين والهندوس على حد سواء والمزج بين الحضارة الاجنبية والهندية. ينظر: www.ar.m.wikipedia.org.

الى هذا اليوم منها "رتك بور" اجة جونغور احمد اياد وغيرهم من المدن، وأيضاً بعض المنجزات الكبيرة التي عملها المسلمون في الهند منهم قاموا بتدير مساحة البلاد، وتمييز الأراضي الصالحة للزراعة وانشاء مبدأ الخراج [١]. وذكر أيضاً اعتراف الكاتب الهندوكي "جدوناتهة سركار" باعمال المسلمين وافضالهم على الهند في شتى المجالات حيث ركز على أن المسلمين كانوا سبباً رئيساً في قيام اواصر ودية بين الهند والعالم الخارجي وكانت سبباً في ازدهار التجارة البحرية واستقر الامن في كل بلاد الهند وأصبحت حكومة مركزية في الهند ونشأ فن وسط بين الفن الاسلامي والهندي وتطور أسلوب العمارة وتطور في كل مجالات الادب فضلا عن ازدهار الفنون الحربية والأمور الإدارية للمدينة، وتجدد مفهوم التوحيد في الديانات وانتشار التصوف [٢].

(١) صباح الدين عبد الرحمن ، الفاتحون المسلمون في الهند ودورهم في الغزو والبناء، مجلة البعث الاسلامي، العدد الثالث، المجلد التاسع، نوفمبر ١٩٦٤، ص ص٨٢-٨٤.

(٢) صباح الدين، الفاتحون المسلمون، ص ص٨٥-٨٦.

الخاتمـــة

ظهر لنا مما سبق ان الكتاب الندويين كانوا يعتزون بتاريخ الهند الاسلامي بوصفه جزءاً لا يتجزأ من تراثهم لا يمكن تجازوه حيث ازدهرت الحياة السياسية والادارية فيه ، وشهد احداثا كثيرة ، وعدَ حقبة غاية في الاهمية سيما وان المسلمين حكموا الهند كاقلية وسيطروا على مناطق شاسعة من شبه القارة الهندية .

كما بدا لنا مدى الموضوعية والحيادية التي تحلى بها الكتاب الندويون في تناول التاريخ السياسي والعسكري لبلاد الهند ومدى معرفتهم الواسعة بأحداث الحقب الإسلامية ونقلهم تلك الأخبار والأحداث عن مصادر موثوقة .

ثبت المصادر

أولاً: المصادر العربية

- تاريخ الدعوة الإسلامية في الهند، مسعود عالم الندوي، (دار العربية – بيروت).
- تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند، مسعود الندوي، دار العلم ،(بيروت، د.ت) .
- تاريخ الصلات بين الهند والبلاد العربية ، محمد اسماعيل الندوي، دار الفتح للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٣م).
- تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، احمد محمود الساداتي، القاهرة، دار نهضة الشرق، ٢٠٠١م.
- تاريخ فرشتة ، محمد قاسم هندوشاه ، مطبعة نشي كشور، (طهران، ١٩٠٣) .
- تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ، محمد ابن عبد الله بن بطوطة ، تحقيق : د. عبد الهادي التازي ، (المغرب ١٩٩٧).
- الفاتحون المسلمون في الهند ودورهم في الغزو والبناء، صباح الدين عبد الرحمن ، مجلة البعث الاسلامي، العدد الثالث، المجلد التاسع، نوفمبر ١٩٦٤.
- الفهرست، محمد بن اسحق ابن النديم، ، تحقيق: ايمن فؤاد سيد، دار المعرفة (بيروت، ٢٠١٣).
- مقارنة الأديان "أديان الهند الكبرى" الهندوسية، الجينية البوذية، احمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة
- ندوة العلماء – فكرتها ودورها ومنهجها ، محمد الرابع الحسيني الندوي نشر الأمانة العامة لندوة العلماء (لكناؤ – ٢٠٠٨) .
- ندوة العلماء في الهند وجهودها في الدعوة الى الله تعالى، أبو البقاء محمد علي، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى، (السعودية – ٢٠١٣ م) .
- الهند القديمة، محمد اسماعيل الندوي ، دار الشعب، (بغداد، ١٩٧٠) .
- الهند من خلال رحلة ابن بطوطة : ياسر عبد الجواد المشهداني ، مطبعة المعارف (الرباط – ٢٠١١).

ثانياً: المصادر الأجنبية

- Elliot & Dowson: History of India Told by its own Historians,(london- 1867
- H James G. Lochtefeld, The Illustrated Encyclopedia of Hinduism (The Rosen Publishing Group, 2002)
- Judith Brown, Modern India (Oxford-1994) .
- Robinson : Monsoon Asia , (Macdonald & Evans -1976)
- Stanley lane poole, Mediaeval India under Mohammadan rule 712-1765, (Ohaio-1912).